AL HIKMAH RESEARCH & PUBLICATION CENTRE
Al-Hikmah International Journal for Islamic Studies & Human Sciences
E-ISSN: 2637-0581

مجلة الحكمة العالمية
للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية
العدد 9، الرقم 3، أغسطس 2026
E-ISSN: 2637-0581

دور المقاصد القرآنية في تعزيز التربية الإيمانية داخل الأسرة المعاصرة: دراسة في مواجهة التحديات الفكرية والاجتماعية

The Role of Qur'anic Maqāṣid in Enhancing Faith-Based Upbringing in the Contemporary Family: A Study in Addressing Intellectual and Social Challenges

Rahma Qassim Ali Abdurahman رحمة قاسم علي
International Islamic University Malaysia (IIUM)
udgoon145@gmail.com

Radwan Jamal Yousef Elatrash رضوان جمال يوسف الأطرش
International Islamic University Malaysia (IIUM)
radwan@iium.edu.my

Article Progress

Received: 21 Jun 2026
Revised : 15 Jul 2026
Accepted: 8 Aug 2026

* Corresponding Authors:

Rahma Qassim Ali Abdurahman

E-mail:
udgoon145@gmail.com

ملخص البحث

تتناول هذه الدراسة دور المقاصد القرآنية في تعزيز التربية الإيمانية داخل الأسرة المعاصرة، في ظل ما تواجهه الأسرة من تحديات فكرية وثقافية واجتماعية متسارعة تؤثر في منظومة القيم والهوية الإيمانية للأبناء. وتتمثل إشكالية الدراسة في بيان الكيفية التي يمكن أن تسهم بها المقاصد القرآنية في بناء إطار تربوي فاعل يعزز الإيمان داخل الأسرة، ويحصّن أفرادها من المؤثرات الفكرية والاجتماعية المعاصرة. وتهدف الدراسة إلى الكشف عن المقاصد التربوية والإيمانية التي تضمنها القرآن الكريم، وبيان دورها في بناء الأسرة المسلمة، وتحليل إسهامها في ترسيخ القيم الإيمانية وتعزيز الهوية الدينية، بما يمكن الأسرة من أداء وظيفتها التربوية في مواجهة التحديات المعاصرة. واعتمدت الدراسة المنهج الاستقرائي من خلال تتبع الآيات القرآنية المتعلقة بالتربية الإيمانية والأسرة، وجمع النصوص ذات الصلة بالمقاصد التربوية والإيمانية، كما اعتمدت المنهج التحليلي لتحليل تلك الآيات في ضوء أقوال المفسرين، واستنباط دلالاتها المقاصدية والتربوية، وربطها بواقع الأسرة المعاصرة. وتوصلت الدراسة إلى أن المقاصد القرآنية تقدم منظومة تربوية متكاملة لترسيخ الإيمان داخل الأسرة، تقوم على حفظ الدين، وتعميق معاني

العبودية لله تعالى، وبناء الهوية الإيمانية للأبناء. كما بينت أن استحضار هذه المقاصد في التربية الأسرية يسهم في تحصين الناشئة من الانحرافات الفكرية والتأثيرات الاجتماعية السلبية، ويعزز قدرتهم على التمييز بين القيم الأصيلة والمفاهيم الدخيلة. وتوصي الدراسة بتفعيل المقاصد القرآنية في البرامج التربوية الأسرية والمؤسسات التعليمية، وإعداد أدلة تربوية تطبيقية مستمدة من القرآن الكريم؛ بما يسهم في تنمية الإيمان لدى الأبناء وتعزيز استقرار الأسرة والمحافظة على هويتها الدينية في ظل المتغيرات المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: المقاصد القرآنية، التربية الإيمانية، الأسرة المعاصرة، التحديات الفكرية، التحديات الاجتماعية.

ABSTRACT

This study examines the role of Qur'anic objectives (Maqāṣid al-Qur'an) in strengthening faith-based education within the contemporary family amid the accelerating intellectual, cultural, and social challenges that increasingly affect the value system and religious identity of children. The research problem centers on how the Qur'anic objectives can contribute to establishing an effective educational framework that nurtures faith within the family and protects its members from contemporary intellectual and social influences. The study aims to identify the educational and faith-based objectives embedded in the Qur'an, demonstrate their role in building the Muslim family, and analyze their contribution to consolidating faith-based values and strengthening religious identity, thereby enabling the family to fulfill its educational role in addressing contemporary challenges. The study employs the inductive method by examining Qur'anic verses related to faith-based education and the family and collecting texts associated with educational and faith-based objectives. It also adopts the analytical method to examine these verses in light of the interpretations of classical and contemporary exegetes, derive their educational and maqāṣid-based implications, and relate them to the realities of the contemporary family. The findings reveal that the Qur'anic objectives provide a comprehensive educational framework for strengthening faith within the family through the preservation of religion, the deepening of servitude and devotion to Allah, and the cultivation of children's faith-based identity. The study further demonstrates that incorporating these objectives into family education helps protect younger generations from intellectual deviations and negative social influences while enhancing their ability to distinguish authentic Islamic values

from alien concepts. Accordingly, the study recommends integrating Qur'anic objectives into family education programs and educational institutions and developing practical educational guides derived from the Qur'an to promote children's faith, strengthen family stability, and preserve religious identity in the face of contemporary challenges.

Keywords: Qur'anic Objectives (*Maqāṣid Qur'āniyyah*), Faith-Based Education, Contemporary Family, Intellectual Challenges, Social Challenges.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن اقتفى أثره إلى يوم الدين، أما بعد،

فإن القرآن الكريم كتاب هداية وبناء وإصلاح، أنزله الله تعالى ليقود الإنسان إلى تحقيق الغاية التي خُلق من أجلها، ويهديه إلى ما يحقق صلاحه في الدنيا وفلاحه في الآخرة. ولم يقتصر الخطاب القرآني على بيان الأحكام والتكاليف الشرعية، بل اشتمل على منظومة متكاملة من المقاصد والغايات التي تستهدف بناء الإنسان عقديًا وأخلاقيًا وسلوكيًا، وتوجيه الأسرة والمجتمع نحو تحقيق مقاصد الاستخلاف والعبودية لله تعالى. ومن هنا تبرز أهمية المقاصد القرآنية بوصفها مدخلًا منهجيًا لفهم هدايات القرآن الكريم واستثمارها في معالجة القضايا التربوية والاجتماعية المعاصرة. يقول الكتاني: "واعلم أنّ كمال الإجتهاد متوقف على ثلاثة أشياء:

أحدها: التكيّف بالعلوم التي تهذب الذهن، كالعربية وأصول الفقه وما تحتاج إليه العلوم العقلية في صيانة الذهن عن الخطأ، بحيث تصير هذه العلوم ملكة للشخص. وأصول الفقه كان الصحابة أعلم منا بها من غير تعليم، وغاية المتعلم منا أن يصل إلى بعض فهمهم، فقد يخطىء ويصيب.

الثاني: الإحاطة بمعظم قواعد الشريعة، حتى يعرف أن الدليل الذي ينظر فيه حق أو موافق.

الثالث: أن يكون له من الممارسة والتتبع لمقاصد الشريعة؛ ما يكسبه قوة يفهم منها مراد الشرع من ذلك، وما يناسب أن يكون حكما له في ذلك المحل، وأن يصرح به، فإذا وصل الشخص إلى هذه المرتبة وحصل على الأشياء الثلاثة؛ فقد حاز رتبة الكاملين في الاجتهاد" (Al-Kittani). كما يستفاد منها في باب الترجيح بين النصوص ودفع التعارض.

وانطلاقًا من هذا التصور، فإن التربية الإيمانية تعد من أعظم المقاصد التي اعتنى بها القرآن الكريم؛ إذ تهدف إلى ترسيخ التوحيد، وتعميق صلة الإنسان بربه، وتنمية الوعي الإيماني الذي ينعكس على السلوك والقيم والعلاقات الإنسانية. وتعرف التربية الإيمانية بإنها كما أوردها الأستاذ عبد الله علوان: "ربط الولد منذ تعقله بأصول الإيمان، وتعويده منُذ تفهمه على الإتيان بأركان الإسلام، وتعليمه من حين تمييزه مبادئ الشريعة"(Alwan, 1992). وقد تجلت عناية القرآن بهذا المقصد من خلال ما تضمنه من توجيهات عقدية وتربوية ركزت على بناء الإيمان في النفوس منذ المراحل الأولى للتنشئة، باعتباره الأساس الذي تقوم عليه شخصية الإنسان المسلمة، والضمانة الحقيقية لاستقامة سلوكه واستقرار حياته. وعليه، فإن المقصود بالتربية الإيمانية:

ومن خلال هذا الطرح يتضح لنا الأسرة هي البيئة الأولى التي تتجسد فيها هذه المقاصد التربوية، فهي الحاضنة الأساسية لغرس العقيدة، وبناء القيم، وتشكيل الهوية الإيمانية للأبناء. ولذلك أولى القرآن الكريم الأسرة عناية خاصة، وقدم نماذج تربوية رائدة تكشف عن مقاصده في بناء الإيمان داخلها، قال تعالى: ﴿**يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ**﴾ [النساء: 11]. ومن أبرز هذه النماذج وصية يعقوب عليه السلام لأبنائه عند حضور الموت، حيث جعل المحافظة على التوحيد محور وصيته الأخيرة، قال تعالى: ﴿**أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي ۖ قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**﴾ [البقرة: 133].كما تتجلى

هذه المقاصد في وصايا لقمان لابنه التي ابتدأت بتقرير التوحيد والتحذير من الشرك، بما يؤكد أن بناء الإيمان يمثل جوهر العملية التربوية في المنظور القرآني.

غير أن الأسرة المعاصرة تواجه اليوم تحديات فكرية واجتماعية متزايدة فرضتها التحولات الثقافية والتقنية المتسارعة، والانفتاح الإعلامي والرقمي الواسع، وتعدد المرجعيات الفكرية والقيمية، الأمر الذي ألقى بظلاله على عملية التنشئة الإيمانية، وأوجد أنماطًا جديدة من التأثيرات التي تستهدف الهوية الدينية والقيم الأخلاقية للأبناء. وقد أسهمت هذه المتغيرات في بروز عدد من الإشكالات التربوية المرتبطة بضعف الوعي الديني، وتراجع المرجعية القيمية، وتنامي النزعات الفردية والمادية، مما يجعل الحاجة ملحة إلى استحضار المقاصد القرآنية بوصفها إطارًا مرجعيًا قادرًا على توجيه التربية الأسرية ومواجهة هذه التحديات بفاعلية ووعي.

وتكمن أهمية المقاصد القرآنية في كونها لا تقتصر على معالجة الظواهر والمشكلات الجزئية، بل تتجاوز ذلك إلى بناء منظومة تربوية متكاملة تستهدف حفظ الدين، وترسيخ الإيمان، وتزكية النفس، وتعزيز المسؤولية الأخلاقية والاجتماعية، بما يحقق التوازن بين الثبات على المبادئ الإسلامية والانفتاح الواعي على معطيات العصر. ومن ثم فإن استيعاب هذه المقاصد وتفعيلها داخل الأسرة يمثل ضرورة تربوية وحضارية لضمان بناء أجيال تمتلك إيمانًا راسخًا، ووعيًا فكريًا ناضجًا، وقدرة على التفاعل الإيجابي مع المتغيرات المعاصرة دون التفريط بثوابتها الدينية.

ومن هذا المنطلق، تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن دور المقاصد القرآنية في تعزيز التربية الإيمانية داخل الأسرة المعاصرة، من خلال استقراء الآيات القرآنية ذات الصلة، وتحليل مضامينها التربوية والمقاصدية، وبيان إسهامها في مواجهة التحديات الفكرية والاجتماعية التي تواجه الأسرة المسلمة اليوم، وصولًا إلى بناء رؤية قرآنية مقاصدية تسهم في دعم الأسرة لأداء رسالتها الإيمانية والتربوية في ظل المتغيرات المعاصرة.

أولًا: الأهمية العلمية للبحث (Scientific Significance)

تنبع الأهمية العلمية لهذه الدراسة من كونها تسلط الضوء على المقاصد القرآنية بوصفها إطارًا معرفيًا ومنهجيًا لفهم البناء التربوي الإيماني داخل الأسرة، وهو مجال تتقاطع فيه علوم التفسير، ومقاصد الشريعة، والتربية الإسلامية، وعلم الاجتماع الأسري. كما تكمن أهميتها في أنها تسعى إلى إعادة قراءة النص القرآني قراءة مقاصدية تكشف عن البعد التربوي العميق في توجيه الأسرة نحو ترسيخ الإيمان وحفظ الدين، في ظل ما يشهده العصر من تحولات فكرية واجتماعية متسارعة. وتبرز الأهمية العلمية كذلك في كون الدراسة تقدم معالجة تكاملية تربط بين المقاصد القرآنية والتربية الإيمانية، وتُسهم في بناء تصور علمي يوضح كيفية توظيف هذه المقاصد في مواجهة التحديات الفكرية والاجتماعية المعاصرة التي تؤثر في الهوية الإيمانية للأبناء. كما أنها تضيف بعدًا تحليليًا في الدراسات القرآنية المعاصرة من خلال ربط النص القرآني بالواقع الأسري الحديث، بما يعزز من فاعلية المقاربة المقاصدية في الدراسات التربوية الإسلامية.

ثانيًا: الأهمية العملية (Practical Significance)

تتجلى الأهمية العملية لهذه الدراسة في حاجة الأسرة المسلمة المعاصرة إلى مرجعيات تربوية مستمدة من القرآن الكريم تساعدها على مواجهة التحديات الفكرية والاجتماعية التي تهدد البناء الإيماني للأبناء. إذ تقدم هذه الدراسة إطارًا تطبيقيًا يمكن للوالدين والمربين الاستفادة منه في غرس القيم الإيمانية، وتعزيز الهوية الدينية، وتوجيه سلوك الأبناء في ظل الانفتاح الإعلامي والتقني المعاصر. كما تسهم الدراسة في دعم المؤسسات التربوية والتعليمية والدعوية من خلال تقديم رؤية قرآنية مقاصدية يمكن توظيفها في المناهج والبرامج التربوية، بما يساعد على بناء جيل واعٍ قادر على التمييز بين القيم الأصيلة والمفاهيم الدخيلة. إضافة إلى ذلك، فإنها تقدم تصورًا عمليًا يعيد للأسرة دورها التربوي المركزي بوصفها الحاضنة الأولى للإيمان، ويعزز من قدرتها على أداء وظيفتها في تنشئة الأبناء تنشئة إيمانية متوازنة.

ثالثًا: مشكلة البحث (Research Problem)

تتمثل مشكلة البحث في وجود فجوة بين الهدي القرآني المتمثل في المقاصد التربوية والإيمانية التي أرساها القرآن الكريم لبناء الأسرة المسلمة، وبين واقع الممارسات التربوية داخل الأسرة المعاصرة، في ظل تصاعد التحديات الفكرية والثقافية والاجتماعية التي ألقت بظلالها على منظومة القيم والهوية الإيمانية لدى الأبناء، وأضعفت قدرة الأسرة على أداء رسالتها في التنشئة الإيمانية. وقد أدى هذا الواقع إلى الحاجة الملحة لإعادة توظيف المقاصد القرآنية بوصفها إطارًا مرجعيًا يوجّه التربية الأسرية، ويعزز بناء الشخصية المؤمنة القادرة على مواجهة المتغيرات المعاصرة. وتؤكد هذه الإشكالية نتائج عدد من الدراسات العلمية المحكمة؛ إذ بينت دراسة غالية بوهدة وزهية حويشي أن الأسرة المسلمة تواجه تحديات فكرية ناتجة عن الاتجاهات الحداثية والتفكيكية، وأن تفعيل المقاصد الشرعية يمثل أحد أهم المرتكزات المنهجية للمحافظة على ثوابت الأسرة وحماية بنيتها القيمية. كما أظهرت دراسة Fatimah Karim وSayyed Mohamed Muhsin أن الأسرة المسلمة المعاصرة تواجه ضغوطًا متزايدة بفعل التحديث، والاضطراب الرقمي، والتأثيرات الفكرية، مما أسهم في تراجع بعض القيم الدينية والتربوية، وأبرز الحاجة إلى أطر تربوية إسلامية قائمة على المقاصد لمعالجة هذه التحديات. وانطلاقًا من ذلك، يسعى هذا البحث إلى معالجة هذه الفجوة من خلال الكشف عن المقاصد القرآنية المرتبطة بالتربية الإيمانية، وتحليل دلالاتها التربوية، وبيان آليات الإفادة منها في بناء الأسرة المسلمة وتعزيز قدرتها على تحصين الأبناء من الانحرافات الفكرية والتأثيرات الاجتماعية والمحافظة على هويتهم الإيمانية.

رابعاً: هدف البحث وسؤاله: يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1. بيان المقاصد القرآنية المرتبطة بالتربية الإيمانية داخل الأسرة المسلمة، والكشف عن أسسها وأبعادها التربوية.

2. تحليل دور المقاصد القرآنية في تعزيز التربية الإيمانية داخل الأسرة المعاصرة، واستنباط دلالاتها التربوية من الآيات القرآنية.
3. تحليل إسهام المقاصد القرآنية في مواجهة التحديات الفكرية والاجتماعية التي تؤثر في البناء الإيماني للأسرة المعاصرة، بما يعزز استقرارها ويدعم قيامها بوظيفتها التربوية.
4. دراسة التحديات الاجتماعية المؤثرة في التربية الإيمانية داخل الأسرة، وبخاصة التفكك الأسري، وبيان إسهام المقاصد القرآنية في تعزيز تماسك الأسرة وحماية البناء الإيماني للأبناء.

خامساً: سؤال البحث الرئيس

ما دور المقاصد القرآنية في تعزيز التربية الإيمانية داخل الأسرة المعاصرة في مواجهة التحديات الفكرية والاجتماعية؟

ويتفرع عنه الأسئلة الآتية:

1. ما أبرز المقاصد القرآنية المرتبطة بالتربية الإيمانية داخل الأسرة المسلمة؟
2. كيف تسهم المقاصد القرآنية في تعزيز التربية الإيمانية داخل الأسرة المعاصرة؟
3. كيف تسهم المقاصد القرآنية في مواجهة التحديات الفكرية والاجتماعية التي تهدد البناء الإيماني للأسرة المعاصرة وتؤثر في استقرارها ووظيفتها التربوية؟
4. ما الإطار التربوي المقاصدي المستمد من القرآن الكريم الذي يمكن الإفادة منه في تعزيز التربية الإيمانية داخل الأسرة المعاصرة؟

سادساً: منهجية البحث

اعتمد هذا البحث على المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي؛ لتحقيق أهدافه والإجابة عن أسئلته.

فقد استُخدم المنهج الاستقرائي في تتبع الآيات القرآنية المتعلقة بالتربية الإيمانية والأسرة، وجمع النصوص ذات الصلة بالمقاصد القرآنية التي تسهم في بناء الإيمان داخل الأسرة، مع استقراء أقوال المفسرين والباحثين في مجال المقاصد والتربية الإسلامية؛ بهدف تكوين تصور

علمي شامل للمقاصد القرآنية ذات العلاقة بموضوع الدراسة، وتحقيق الهدف الأول المتمثل في بيان المقاصد القرآنية المرتبطة بالتربية الإيمانية داخل الأسرة والكشف عن أبعادها التربوية.

كما اعتمد البحث المنهج التحليلي في تحليل الآيات القرآنية في ضوء السياق القرآني وأقوال المفسرين، واستنباط دلالاتها التربوية والمقاصدية، ثم تحليل دور هذه المقاصد في تعزيز التربية الإيمانية داخل الأسرة المعاصرة، وبيان إسهامها في مواجهة التحديات الفكرية والاجتماعية التي تهدد البناء الإيماني للأسرة، وربط النتائج بالواقع التربوي المعاصر؛ بما يحقق الهدفين الثاني والثالث من الدراسة.

وانطلاقًا من نتائج الاستقراء والتحليل، عمل البحث على بناء إطار تربوي مقاصدي مستمد من القرآن الكريم، يبرز آليات تفعيل المقاصد القرآنية في التربية الأسرية، بما يسهم في تنمية الإيمان لدى الأبناء، وتعزيز الهوية الإيمانية، ودعم استقرار الأسرة وتمكينها من أداء وظيفتها التربوية، وبذلك يتحقق الهدف الرابع للدراسة.

وبهذا التكامل بين المنهجين، أمكن للبحث الانتقال من جمع النصوص القرآنية ذات الصلة، إلى تحليلها واستنباط مقاصدها، ثم توظيفها في تقديم رؤية تربوية قرآنية لمعالجة التحديات الفكرية والاجتماعية التي تواجه الأسرة المعاصرة، بما يحقق أهداف البحث ويجيب عن أسئلته في إطار علمي ومنهجي متكامل.

سابعاً: الدراسات السابقة:

عارف علي عارف القرة داغي، وأردوان مصطفى إسماعيل. "مقاصد إدارة الأسرة في القرآن الكريم". **مجلة التجديد (At-Tajdid)**، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، 2018 (Arif Ali Arif, 2018).

هدفت الدراسة إلى استجلاء المقاصد الرئيسة لإدارة الأسرة في القرآن الكريم من خلال المنهجين الاستقرائي والوصفي، وبيان مكانة الأسرة في المنظور القرآني وأسس إدارتها وفق الهداية الربانية. وتوصلت إلى أن القرآن الكريم أقام إدارة الأسرة على مقاصد كلية، من أهمها

حفظ الدين، وتحقيق السكن والمودة والرحمة، وصيانة الحقوق والواجبات، بما يضمن استقرار الأسرة واستمرارها.

وجه الإفادة: الاستفادة من التأصيل المقاصدي للأسرة في القرآن الكريم.

وجه الاختلاف: ركزت الدراسة على إدارة الأسرة ومقاصدها العامة، بينما يختص البحث الحالي بالمقاصد القرآنية الموجهة لتعزيز التربية الإيمانية داخل الأسرة ومواجهة التحديات الفكرية والاجتماعية.

رحمة عبدالرحمن، ورضوان جمال الأطرش. "مقاصد تكوين الأسرة المسلمة والمحافظة عليها من منظور القرآن الكريم والسنة النبوية". مجلة الرسالة للعلوم الإسلامية والإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، 2022 (Rahmah and Radwan,2022).

هدفت الدراسة إلى بيان مقاصد تكوين الأسرة المسلمة والمحافظة عليها في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، مع استقراء النصوص الشرعية وتحليلها. وانتهت إلى أن الأسرة تحقق مقاصد شرعية كبرى، منها تحقيق العبودية لله تعالى، وحفظ الدين، واستمرار النوع الإنساني، وبناء المجتمع الصالح.

وجه الإفادة: التأصيل للمقاصد الشرعية المتعلقة بالأسرة.

وجه الاختلاف: ركزت الدراسة على مقاصد إنشاء الأسرة والمحافظة عليها، ولم تتناول المقاصد القرآنية بوصفها إطارًا لتعزيز التربية الإيمانية في مواجهة التحديات المعاصرة.

باسل محمد نواف: "الأسرة في القرآن الكريم: المفهوم والضوابط والقيم: دراسة موضوعية". **مجلة الباحث للعلوم الإسلامية**، 2025 (Nawwaf, 2025).

تناولت الدراسة مفهوم الأسرة في القرآن الكريم، وضوابطها، والقيم التي تحكم العلاقات الأسرية، من خلال دراسة موضوعية للآيات القرآنية المتعلقة بالأسرة. وأكدت أن القرآن الكريم جعل الأسرة البيئة الأولى لغرس القيم الإيمانية والأخلاقية وتحقيق الاستقرار الاجتماعي.

وجه الإفادة: إبراز القيم القرآنية المنظمة للأسرة.

وجه الاختلاف: اقتصرت على بيان المفهوم والضوابط والقيم، دون دراسة المقاصد القرآنية ودورها في معالجة التحديات الفكرية والاجتماعية المعاصرة

تعريف المقاصد القرآنية: يقول العز بن عبد السلام: مقاصد القرآن هي: الأمر باكتساب المصالح وأسبابها، والزجر عن اكتساب المفاسد وأسبابها (Ibn abd Salam, 1991). ويعرف الباحثان مقاصد القرآن بأنها: هي الغايات الإلهية الحاكمة التي نزل القرآن الكريم من أجل تحقيقها، والمستنبطة من مجموع خطابه وبنيته الموضوعية والتشريعية والتربوية، والهادفة إلى بناء الإنسان الرباني، وإقامة الحياة على مقتضى التوحيد والعدل والرحمة والمصلحة في الدنيا والآخرة.

رابعاً: المقاصد القرآنية المعزِّزة للتربية الإيمانية داخل الأسرة في مواجهة التحديات الفكرية والاجتماعية

1. مقصد حفظ الدين (Hifz al-Dīn) ودوره في تعزيز الإيمان داخل الأسرة ومواجهة التحديات المعاصرة

يُعدّ مقصد حفظ الدين (Hifz al-Dīn) من أعظم مقاصد الشريعة الإسلامية، بل هو المقصد الذي تتفرع عنه بقية المقاصد؛ إذ إن حفظ الدين يعني حفظ أصل الوجود الإنساني من جهة الغاية والوظيفة، أي تحقيق العبودية لله تعالى كما قال سبحانه: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾ [الذاريات: 56]. يقول الماوردي في عنوان ثانوي يتحدث فيه عن مهام الخلفية ومسؤولياته: "والذي يلزمه من الأمور العامة عشرةُ أشياء: أحدها: حفظ الدين على أصوله المستقرة، وما أجمع عليه سلف الأمة، فإن نجم مبتدع أو زاغ ذو شبهة عنه، أوضح له الحجة، وبين له الصواب، وأخذه بما يلزمه من الحقوق والحدود؛ ليكون الدين محروساً من خلل، والأمة ممنوعة من زلل (Al-Mawardi). وفي السياق الأسري، فإن هذا المقصد لا يُفهم بوصفه ممارسة شعائرية فقط، بل بوصفه منظومة تربوية شاملة تهدف إلى حفظ الأسرة بشكل عام وبناء الإيمان في نفوس أفراد الأسرة، وترسيخ

التوحيد فيهم، وصيانة فطرتهم من الانحراف، وربط الزوجين بالوحي مصدر الهداية الأول، وبناء العلاقات بينهم على المودة والرحمة، قال تعالى: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً**﴾ [الروم: 21]. يقول الطبري رحمه الله: "وجعل بينكم بالمصاهرة والخُتونةِ مودّةً تتوادُّون بها، وتتواصلون من أجلها، ورحمة رحمكم بها، فعطَّف بعضكم بذلك على بعض" (Tabari, 2001).

يمثل مفهوم حفظ الدين في البناء الأسري أحد المقاصد القرآنية المركزية التي تقوم عليها عملية التربية الإيمانية داخل الأسرة المسلمة، حيث يهدف إلى ترسيخ التوحيد في وعي الأبناء منذ المراحل الأولى من نشأتهم، بما يجعل الإيمان بالله تعالى أساسًا راسخًا في تكوينهم العقدي. كما يسعى هذا المقصد إلى بناء علاقة وجدانية ومعرفية عميقة بين الطفل والوحي، المتمثل في القرآن الكريم والسنة النبوية، بحيث لا يظل الدين مجرد معارف نظرية، بل يتحول إلى مصدر حياة وهداية وسلوك. ومن خلال هذا الإطار التربوي، يُنقل الإيمان من كونه مجرد موروث ثقافي يتلقاه الأبناء عن الآباء، إلى كونه يقينًا واعيًا وسلوكًا حياتيًا متجذرًا في الفعل والوجدان. ويُعدّ كذلك وسيلة أساسية لحماية الفطرة الإنسانية من التشويه العقدي والانحراف السلوكي، من خلال تحصينها بالقيم الإيمانية منذ بدايات التكوين.

ويتجلى هذا المقصد القرآني بوضوح في النماذج التربوية التي عرضها القرآن الكريم، ومن أبرزها وصية يعقوب عليه السلام لبنيه عند حضور الموت، والتي أسست لهوية إيمانية جماعية قائمة على التوحيد والاتباع، وكذلك وصايا لقمان الحكيم لابنه، التي بدأت بتقرير أصل الإيمان وهو التوحيد، ثم انتقلت إلى بناء السلوك الأخلاقي والتربوي، مما يعكس شمولية البناء الإيماني في التصور القرآني وتدرجه من العقيدة إلى العمل.

2. مقصد التزكية (Tazkiyah – Purification of the Soul): يُعدّ مقصد **تزكية النفس** من المقاصد القرآنية المركزية التي يقوم عليها بناء الإنسان المؤمن، إذ لا يقتصر على إصلاح السلوك الظاهر، بل يمتد إلى تهذيب البنية الداخلية للإنسان عقيدةً، وفكرًا، ومشاعرَ وإرادةً. وقد عبّر القرآن عن هذا المقصد بوضوح في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ

مَن زَكَّاهَا. وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ [الشمس: 9-10]. أي أن الفلاح الحقيقي مرتبط بتطهير النفس وتنميتها على الإيمان والخير، بينما ترتبط الخيبة والانحراف بإهمالها وإفسادها. وقد أكد القرآن هذا المعنى في مواضع أخرى، منها قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ [الجمعة: 2]. مما يدل على أن التزكية تمثل إحدى الوظائف الأساسية للرسالة النبوية إلى جانب التعليم والتوجيه. ومما يدل على ذلك الأبعاد الإيمانية الآتية:

أولًا: الأبعاد الإيمانية لمقصد تزكية النفس: تزكية النفس في المنظور القرآني ليست مجرد ممارسة أخلاقية سطحية، بل هي مشروع إيماني شامل يستهدف إعادة بناء الإنسان من الداخل وفق هداية الوحي، وفي قوله تعالى: ﴿لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ﴾ [المائدة: 12] يقول الماتريدي: "يحتمل: أنه أراد بالصلاة: الخضوع والثناء له، وبالزكاة: تزكية النفس وطهارتها"(Matridi, 2005). فهي تقوم على تنقية القلب من شوائب الشرك والشكوك والانحرافات العقدية التي تعيق صفاء التوحيد، كما تعمل على تحرير الإنسان من أسر الشهوات والأهواء التي تستعبد إرادته وتضعف حريته الروحية. وفي الوقت نفسه، تعزز هذه التزكية صلة العبد بربه من خلال ترسيخ معاني المراقبة والخشية والإخلاص، بحيث يصبح حضور الله تعالى في وعي الإنسان دافعًا للسلوك المستقيم. كما تسهم في بناء ضمير حيٍّ فاعل يوجّه السلوك من الداخل، لا عبر الرقابة الخارجية وحدها، مما يرسّخ الاستقامة الذاتية والاستقلال الأخلاقي. وإلى جانب ذلك، تحقق التزكية توازنًا دقيقًا بين مطالب الروح والجسد والعقل، فلا إفراط يُهمل جانبًا لحساب آخر. ومن هذا المنطلق، تتجلى العلاقة الوثيقة بين الإيمان والتزكية، إذ كلما ازداد الإيمان صفاءً وعمقًا ازدادت النفس نقاءً واستقامة، بينما يؤدي ضعف التزكية إلى تراجع الإيمان وجعل النفس أكثر قابلية للانحراف الفكري والسلوكي. يقول أبو حامد الغزالي رحمه الله: "فإذن الطريقة إلى تزكية النفس اعتياد الأفعال الصادة من النفوس الزاكية الكاملة، حتى إذا صار ذلك معتاداً بالتكرر، مع تقارب الزمان، حدث منها

هيئة للنفس راسخة تقتضي تلك الأفعال، وتتقاضاها بحيث يصير ذلك له بالعادة كالطبع، فيخف عليه ما كان يستثله من الخير. فمن أراد مثلاً أن يحصّل لنفسه خلق الجود، فطريقة أن يتكلف تعاطي فعل الجواد، وهو بذل المال، ولا يزال يواظب عليه حتى يتيسر عليه، فيصير بنفسه جواداً. وكذا من أراد أن يحصّل لنفسه خلق التواضع، وغلب عليه التكبّر، فطريقه في المجاهدة أن يواظب على أفعال المتواضعين مواظبة دائمة، على التكرر مع تقارب الأوقات" (Al-Ghazali, 1964).

المحور الأول: المقاصد القرآنية المرتبطة بالتربية الإيمانية داخل الأسرة المسلمة، والكشف عن أسسها وأبعادها التربوية: تمثل الأسرة في التصور القرآني الحاضنة التربوية الأولى التي تتشكل فيها معالم الإيمان والقيم والسلوك، ولذلك أولى القرآن الكريم عناية كبيرة ببناء التربية الإيمانية داخلها من خلال منظومة من المقاصد التربوية المتكاملة، التي تستهدف بناء الإنسان الصالح القادر على عمارة الأرض وفق منهج الله تعالى. وتأتي في مقدمة هذه المقاصد: ترسيخ التوحيد وتعميق الإيمان بالله تعالى، وتزكية النفس، وتعزيز التقوى، وتكوين الضمير الإيماني، وبناء المسؤولية الأخلاقية، وتحقيق السكينة والمودة والرحمة بين أفراد الأسرة، بما يضمن استقامة الفرد وتماسك الأسرة واستقرار المجتمع. وتقوم هذه المقاصد على أسس تربوية راسخة، من أهمها: مركزية العقيدة في بناء الشخصية، والربط بين الإيمان والعمل الصالح، والتربية بالموعظة والحوار والقدوة، والتدرج في بناء القيم، وربط السلوك برقابة الله تعالى، كما في قوله سبحانه: ﴿**أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى**﴾ [العلق: 14]. كما تؤسس هذه المقاصد لبناء الوعي الإيماني الذي يمكّن الإنسان من التمييز بين الحق والباطل، ويمنحه البصيرة في التعامل مع المتغيرات الفكرية والاجتماعية، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا**﴾ [الأنفال: 29]. وتتجلى أبعادها التربوية في تنمية الجانب العقدي، وتهذيب السلوك، وبناء الوازع الذاتي، وتعزيز الانتماء للأسرة والأمة، وترسيخ قيم الرحمة والإيثار والتكافل، كما في قوله تعالى: ﴿**وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ**﴾ [الحشر: 9]. ولا يقتصر أثر هذه المقاصد على الجوانب الإيمانية والأخلاقية،

بل يمتد إلى تحقيق التوازن النفسي والاستقرار الأسري من خلال تعميق الصلة بالله تعالى، وإشاعة الطمأنينة والسكينة في النفوس، كما قال سبحانه: ﴿**أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾ [الرعد: 28]. ومن ثم، فإن الكشف عن المقاصد القرآنية المرتبطة بالتربية الإيمانية داخل الأسرة المسلمة، وبيان أسسها وأبعادها التربوية، يمثل مدخلًا علميًا أصيلًا لفهم المنهج القرآني في بناء الأسرة، وإبراز قدرته على إعداد أفراد يمتلكون الإيمان الراسخ، والوعي الرشيد، والسلوك القويم، بما يؤهلهم لمواجهة مختلف التحديات الفكرية والاجتماعية التي تشهدها الأسرة المعاصرة.

المقاصد القرآنية المؤسسة للتربية الإيمانية داخل الأسرة المسلمة وأبعادها التربوية:

المقصد الأول: مقصد القدوة الإيمانية وأثره في بناء الشخصية الأسرية: يُعدّ مقصد القدوة الإيمانية أحد المقاصد القرآنية المؤسسة للتربية الإيمانية داخل الأسرة؛ إذ يقوم على تحويل القيم العقدية والأخلاقية من معانٍ نظرية مجردة إلى واقع سلوكي مشاهد، بما يجعل الإيمان قوةً فاعلة في تشكيل شخصية الفرد والأسرة. فالقرآن الكريم لا يكتفي بالدعوة إلى المبادئ والقيم، بل يربط ترسيخها بوجود النموذج العملي الذي يجسدها في الواقع، ولذلك كانت سيرة الأنبياء والمرسلين، وفي مقدمتهم النبي ﷺ، النموذج الأعلى للاقتداء، قال تعالى: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**﴾ [الأحزاب: 21].

وتتجلى أهمية هذا المقصد داخل الأسرة في كون الوالدين يمثلان النموذج الإيماني الأول الذي يتلقى عنه الأبناء معاني الدين وقيمه قبل مرحلة الاستيعاب النظري والتوجيه المباشر؛ فممارسة العبادات، وتجسيد الصدق والأمانة والرحمة، والالتزام بالأخلاق الإسلامية في الحياة اليومية، تعدّ من أهم الأساليب التي تحفظ المعاني الإيمانية وتنقلها بصورة حية بين الأجيال. ومن هنا جاء التحذير القرآني من انفصال القول عن العمل، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ . كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ**﴾ [الصف: 2-3]. وعليه، فإن البعد التربوي لمقصد القدوة يتمثل في بناء الشخصية الإيمانية

المتوازنة من خلال الجمع بين المعرفة والسلوك، وترسيخ القيم عبر الممارسة العملية، بما يجعل الأسرة بيئةً منتجة للإيمان وليست مجرد مجال لتلقي التوجيهات الدينية.

المقصد الثاني: مقصد الحوار الإيماني وأثره في بناء الوعي العقدي داخل الأسرة

يمثل الحوار الإيماني أحد المقاصد القرآنية المهمة في تأسيس التربية الإيمانية داخل الأسرة؛ لأنه يعكس منهج القرآن في بناء القناعة وترسيخ المعاني الإيمانية من خلال الإقناع والحكمة والمشاركة الوجدانية، بعيدًا عن الاقتصار على التلقين أو الإلزام المجرد. فالتربية الإيمانية الراسخة لا تتحقق بمجرد نقل المعلومات الدينية، وإنما من خلال بناء وعي قادر على الفهم والتساؤل والتفاعل مع قضايا الإيمان.

ويبرز هذا المقصد بوضوح في النموذج القرآني لحوار لقمان مع ابنه، حيث جمع بين تقرير العقيدة، واللطف في الخطاب، واستحضار البعد العاطفي في التربية، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: 13]. فنداء الأب لابنه بقوله: "يا بني" يكشف عن أن بناء الإيمان يرتبط بالرحمة والقرب النفسي، كما يرتبط بالبيان العقلي والتوجيه العقدي.

ويتجلى البعد التربوي لهذا المقصد في تنمية قدرة الأبناء على التعبير عن أسئلتهم ومناقشة الإشكالات الفكرية والعقدية في إطار من الثقة والاحترام، مما يعزز رسوخ الإيمان ويحمي الشخصية المسلمة من الاضطراب أمام المؤثرات الفكرية المختلفة. ويؤكد ذلك توجيه النبي ﷺ إلى اعتماد الرفق في التربية والمعاملة، وقال النبي ﷺ: «إِنَّ الرِّفْقَ لَا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه» (Muslim,1334). فالحوار الهادئ والرفق في معالجة الأسئلة الفكرية والعقدية من أعظم وسائل تثبيت الإيمان.

المقصد الثالث: مقصد بناء الفطرة (Preservation of Fitrah) : يُعدّ مقصد بناء الفطرة من المقاصد القرآنية المركزية التي تؤسس للرؤية الإسلامية للإنسان، إذ ينطلق من الحقيقة القرآنية التي تقرر أن الإنسان خُلق على فطرة التوحيد والاستعداد الإيماني والمعرفي

السليم، كما في قوله تعالى: ﴿**فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا**﴾ [الروم: 30]. والفطرة هنا ليست مجرد ميل طبيعي أو استعداد نفسي، بل هي بنية داخلية مركّبة تجمع بين الاستعداد للإيمان بالله، والقبول للقيم الأخلاقية العليا، والقدرة على التمييز بين الحق والباطل قبل أن تتعرض للتشويه أو الانحراف. ومن ثم فإن المقصد القرآني يتمثل في حفظ هذه البنية الأصلية، ورعايتها، وتنميتها، وصيانتها من عوامل الانحراف الداخلي والخارجي. وتظهر تجليات هذه المقصد من خلال الأبعاد الآتية:

أولًا: البعد العقدي والمعرفي لمقصد الفطرة: يرتكز هذا المقصد على أن التوحيد ليس فكرة مكتسبة بالكامل، بل هو امتداد لبنية فطرية كامنة في الإنسان، تحتاج إلى التفعيل لا إلى الإنشاء من العدم. ولذلك فإن مهمة الوحي والرسالة هي "التذكير" بالفطرة وإزاحة ما يعلوها من غبار الانحراف، لا استبدالها بطبيعة جديدة. ومن هنا جاء الحديث النبوي: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ» (Al-Bukhari and Muslim)، أي: "مولود علم الله منه أنه يسلم إذا بلغ" (Al-Asbahani,1993). وهو نص يؤكد أن الانحراف ليس أصيلًا في الإنسان، بل طارئ ناتج عن البيئة التربوية والاجتماعية.

ثانيًا: الأسرة بوصفها الحاضن الأول للفطرة: تُعدّ الأسرة في المنظور القرآني أول مؤسسة تقوم بوظيفة "الحفظ الفطري"، لأنها البيئة التي تتشكل فيها المعتقدات الأولى، والانفعالات الأولى، وأنماط الإدراك الأولى. فالفطرة في مراحل الطفولة المبكرة تكون في حالة "قابلية تشكيل عالية"(High Plasticity)، حيث يتأثر الطفل باللغة، والسلوك، والرموز، وأنماط التدين أو اللادين دون وعي نقدي مكتمل. لذلك فإن الأسرة ليست مجرد ناقل للقيم، بل هي "المصفاة الأولى" التي تُحدد اتجاه تطور الفطرة: إما نحو التوحيد والاستقامة، أو نحو التشويش والانحراف التدريجي.

ثالثًا: التحليل التربوي لمقصد الفطرة: من الناحية التربوية، يقوم هذا المقصد على ثلاث وظائف رئيسة:

1. **التهيئة الإيمانية المبكرة:** أي غرس معاني التوحيد، ومحبة الله، والارتباط بالوحي منذ السنوات الأولى، قبل تشكل البنى الفكرية المعقدة لدى الطفل. قال ابن تيمية: "ولما كان الإقرار بالصانع فطرياً – كما قال صلى الله عليه وسلم «كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ» (Al-Bukhari). الحديث – فإن الفطرة تتضمن الإقرار بالله والإنابة إليه وهو معنى لا إله إلا الله. (Ibn taimiyah, 2004).
2. **الحماية من التشويه المعرفي:** ويشمل ذلك منع التلقي العشوائي للأفكار، وضبط مصادر المعرفة، وتوجيه الإدراك نحو مرجعية الوحي بدل الفوضى المعلوماتية. وقد ورد في سنن الترمذي بسنده عن جابِرِ بن سَمُرَةَ، قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «لأَن يُؤَدِّبَ الرَّجُلُ ولَدَهُ خَيْرٌ من أن يَتَصَدَّقَ بصاعٍ» (Al-Timizi, 2009).
3. **إعادة التوازن عند الانحراف:** إذ لا يخلو الواقع من مؤثرات خارجية، وهنا يأتي دور الأسرة في "إعادة ضبط الفطرة" عبر الحوار، والتقويم، والتذكير، لا عبر القمع أو الإقصاء. وهذا لا يتنافي مع قوله صلى الله عليه وسلم: «مُروا صِبيانَكُم بالصَّلاةِ لِسَبعٍ، واضرِبوهُم عَلَيها لِعَشْرٍ، وفرِّقوا بَينهُم فى المضاجِعِ»(Al-Baihaqi,2011).

رابعًا: التحليل النفسي لمفهوم الفطرة: من منظور علم النفس التربوي، يمكن النظر إلى الفطرة باعتبارها **البنية النفسية الأولية** التي أودعها الله في الإنسان، والتي تمثل الأساس العميق لتكوّن هويته الدينية والأخلاقية وتوجيه سلوكه نحو المعنى والقيمة. فهي ليست مجرد

استعداد معرفي لقبول الإيمان، وإنما هي منظومة داخلية تتضمن الشعور بالحاجة إلى الارتباط بالخالق، والبحث عن المعنى الوجودي، والميل إلى الخير، والاستعداد الفطري للتمييز بين الصواب والخطأ، إضافة إلى الحاجة إلى الانتماء والأمان النفسي.

وتتفاعل هذه الفطرة مع البيئة التربوية والاجتماعية التي يعيش فيها الإنسان؛ فإذا وجدت بيئة إيمانية واعية ترعى هذه الاستعدادات وتنميها، فإنها تتحول إلى شخصية متوازنة تمتلك الضبط الذاتي، والقدرة على مقاومة المؤثرات المنحرفة، والقدرة على تحقيق التوازن بين مطالب النفس وحاجات الواقع. أما إذا تعرضت الفطرة للتشويه أو الإهمال نتيجة غياب التربية الإيمانية أو هيمنة القيم المادية، فإن ذلك قد يؤدي إلى اضطراب في البناء النفسي للإنسان، يظهر في صور متعددة؛ كفقدان المعنى، والقلق الوجودي، وضعف الانتماء، والانجذاب إلى الأفكار المتطرفة أو النزعات الإلحادية أو الأنماط الاستهلاكية التي تقدم للإنسان بديلا وهميا عن الإشباع الروحي.

وقد أشار سعيد حوى إلى هذا البعد التربوي والنفسي في تفسيره لسورة الجمعة، مبينا أن السورة تعالج بعض المظاهر النفسية والاجتماعية التي قد تعوق الإنسان عن القيام بمسؤوليته الإيمانية، ومن أبرزها التعلق بالمصالح العاجلة والانشغال بالمكاسب الدنيوية على حساب الأمانة الكبرى. ويتجلى ذلك في الحادثة التي وقعت حين كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة، فدخلت قافلة تجارية إلى المدينة، فانصرف بعض الصحابة إليها لما صاحبها من مظاهر التجارة واللهو، فأنزل الله تعالى قوله: ﴿**وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ ۚ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ**﴾ [الجمعة: 11]. فالآية تكشف عن جانب مهم من طبيعة النفس البشرية، وهو انجذابها الفطري إلى المحسوس والعاجل، لكنها في الوقت نفسه تؤكد ضرورة تهذيب هذه الفطرة وتوجيهها من خلال الإيمان؛ بحيث لا يصبح طلب الرزق أو الاستمتاع بالحياة غاية مستقلة، بل وسيلة لتحقيق العبودية والاستخلاف في الأرض (Hawwa, 1424). وعليه،

فإن المقصد التربوي لسورة الجمعة يتمثل في إعادة تشكيل الوعي النفسي للمؤمن، من خلال نقل مركز الاهتمام من التعلق بالمصالح الجزئية إلى إدراك الرسالة الكبرى التي من أجلها خلق الإنسان. فالفطرة السليمة لا تعني الانقطاع عن الدنيا، وإنما تعني وضع الدنيا في موضعها الصحيح؛ بحيث يجمع الإنسان بين عمارة الأرض والوفاء بحقوق الأمانة الإيمانية، فلا تحجبه متع الحياة ومشاغلها عن غايته العليا في تحقيق هداية الله في نفسه ومجتمعه.

خامسًا: التحليل الاجتماعي لمقصد الفطرة: على المستوى الاجتماعي، يمثل حفظ الفطرة عاملًا أساسيًا في استقرار المجتمعات؛ لأن الفطرة السليمة تنتج أفرادًا يمتلكون حسًا أخلاقيًا مشتركًا، وقدرة على التعاون، وإدراكًا للمعايير القيمية. أما تآكل الفطرة فيؤدي إلى تفكك المرجعيات القيمية، وظهور النزعة الفردية المفرطة، وغياب المعايير المشتركة للحقيقة والخير. ومن هنا فإن المجتمعات التي تضعف فيها التربية الفطرية داخل الأسرة، غالبًا ما تواجه أزمات هوية، وتوترًا قيميًا، وصراعات ثقافية داخلية.

من جهة أخرى، يتجلى مقصد الفطرة في البعد الاجتماعي من خلال عناية القرآن الكريم بحماية البناء الأخلاقي للمجتمع، وصيانة العلاقات الإنسانية من كل ما يؤدي إلى اضطرابها أو انحرافها عن مقاصدها السامية. فالفطرة السليمة لا تقتصر على صلاح الفرد في ذاته، وإنما تمتد آثارها إلى صلاح المجتمع من خلال حفظ الحياء، وضبط السلوك، وترسيخ قيم العفة والاحترام المتبادل بين أفراده. ومن أبرز النماذج القرآنية التي تكشف هذا البعد الاجتماعي ما جاء في توجيه الله تعالى لنساء النبي صلى الله عليه وسلم، مع علو منزلتهن وشرف مقامهن، إذ قال سبحانه: ﴿**يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا**﴾ [الأحزاب: 32]. فإذا كان الخطاب القرآني قد وجّه إلى أمهات المؤمنين، وهن في أعلى درجات الطهر والفضل والمكانة، فإن ذلك يكشف عن عناية الشريعة بحماية الفطرة الاجتماعية من كل ما قد يفتح أبواب الفتنة أو يضعف الضوابط الأخلاقية. وقد قال الله تعالى في بيان مكانتهن: ﴿**النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ**﴾ [الأحزاب: 6]. وقد بيّن شيخ الإسلام

ابن تيمية أن للمؤمنين تجاه أمهات المؤمنين حرمة خاصة، فقال: "وقد أجمع المسلمون على تحريم نكاحهن بعد موته صلى الله عليه وسلم على غيره، وعلى وجوب احترامهن، فهن أمهات المؤمنين في الحرمة والتحريم، ولسن أمهات المؤمنين في الْمَحْرَمِيَّةِ، فلا يجوز لغير أقاربهن الخلوة بهن، ولا السفر بهن، كما يخلو الرجل ويسافر بذوات محارمه" (Ibn Taimiah,1986).

وهذا التوجيه القرآني يحمل دلالة اجتماعية عميقة؛ إذ يقرر أن سلامة المجتمع لا تتحقق بمجرد وجود الصلاح الفردي، بل تحتاج إلى منظومة من القيم والآداب التي تحفظ التعامل بين الرجال والنساء، وتمنع استغلال طبيعة النفس البشرية في إحداث الفساد الأخلاقي. فالقرآن يراعي الفطرة الإنسانية وما أودعه الله فيها من دوافع، ولذلك وضع من الضوابط ما يحفظ هذه الفطرة من الانحراف دون أن يلغي طبيعتها.

ومن هنا فإن مقصد الفطرة في المنظور الاجتماعي يتمثل في إقامة مجتمع يقوم على التوازن بين حاجات الإنسان الفطرية وبين الضوابط الأخلاقية الحامية لها. فالفطرة لا تعني إطلاق الغرائز بلا قيد، كما لا تعني قمع الطبيعة الإنسانية، وإنما تعني توجيهها في المسار الذي يحقق كرامة الإنسان واستقرار الأسرة وصلاح المجتمع.

وتزداد أهمية هذا المقصد في العصر المعاصر؛ حيث تواجه المجتمعات تحديات فكرية وإعلامية تسعى أحيانا إلى إعادة تعريف القيم الأخلاقية بمعزل عن المرجعية الدينية، أو تقديم التحرر غير المنضبط بوصفه مظهرا من مظاهر التقدم. وقد حذر القرآن الكريم من الاتجاهات التي تهدف إلى نشر الفاحشة وإضعاف منظومة العفة، فقال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾ [النور: 19].

فالآية تؤكد أن حماية الفطرة ليست قضية فردية فحسب، بل هي مسؤولية اجتماعية تتعلق بحفظ هوية المجتمع وقيمه الأخلاقية. ومن ثم فإن مقصد الفطرة في القرآن يسعى إلى

بناء مجتمع يحافظ على الطهارة الداخلية والخارجية، ويوازن بين الحرية والمسؤولية، ويصون الإنسان من كل المؤثرات التي تخرجه عن الغاية التي خلقه الله من أجلها.

سادسًا: الأثر التربوي لمقصد حفظ الفطرة: يمكن تلخيص أثر هذا المقصد في نقطتين محوريتين:

- **منع الانحراف العقدي والفكري منذ المراحل المبكرة:** عبر بناء مناعة إيمانية داخلية تجعل الطفل قادرًا على التمييز بين الخطاب الديني الأصيل والخطابات المشوشة .
- **بناء شخصية متوازنة نفسيًا وقيميًا:** لأن الفطرة السليمة تُنتج إنسانًا متصالحًا مع ذاته، ومع ربه، ومع المجتمع، بعيدًا عن الازدواجية والانقسام الداخلي .

خاتمة تركيبية: يتبين من خلال ذلك أن مقصد بناء الفطرة ليس فكرة نظرية مجردة، بل هو إطار شامل يربط بين العقيدة والتربية والنفس والاجتماع، ويضع الأسرة في قلب العملية التربوية بوصفها الحارس الأول للفطرة الإنسانية. ومن ثم فإن أي خلل في وظيفة الأسرة التربوية لا يؤدي فقط إلى مشكلة سلوكية، بل إلى اضطراب في البنية الفطرية ذاتها، وهو ما يفسر كثيرًا من الظواهر الفكرية والسلوكية في الواقع المعاصر.

المقصد الرابع: مقصد بناء القيم والأخلاق (Maqṣad al-Akhlāq) ودوره في تعزيز التربية الإيمانية داخل الأسرة المعاصرة:

يُعدّ مقصد بناء القيم والأخلاق من المقاصد القرآنية الأساسية في بناء الإنسان المؤمن؛ إذ لا ينفصل الإيمان في التصور القرآني عن السلوك الأخلاقي، بل تمثل الأخلاق ثمرةً عملية للإيمان وترجمةً له في واقع الحياة. فالقيم الإسلامية ليست مجرد أعراف اجتماعية، وإنما هي منظومة ربانية تستمد مرجعيتها من الوحي، وتهدف إلى تحقيق صلاح الفرد والأسرة والمجتمع. وقد ربط القرآن الكريم معيار الكرامة الإنسانية بالتقوى، فقال تعالى: ﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ**

﴿اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: 13]، كما بيّن محبة الله تعالى لأهل القيم والأخلاق، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: 195]، و﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: 222].

الأسس التربوية لمقصد بناء القيم والأخلاق في الأسرة المسلمة

أولًا: الأساس العقدي لمقصد القيم والأخلاق: ينطلق هذا المقصد من الرؤية التوحيدية التي تجعل الأخلاق جزءًا من العبادة، وليست مجرد منظومة اجتماعية مستقلة عن الدين. فالقيم في الإسلام ليست نتاجًا للتطور الاجتماعي فقط، بل هي امتداد للوحي الإلهي الذي يحدد معايير الخير والشر. ولذلك فإن الصدق، والأمانة، والبر، والعدل، والرحمة، ليست خيارات ثقافية، بل هي واجبات دينية مرتبطة بالإيمان ذاته. ومن هنا يصبح الانحراف الأخلاقي مؤشرًا على ضعف البعد الإيماني، وليس مجرد خلل سلوكي منفصل.

ثانيًا: الأسرة بوصفها المدرسة الأولى للأخلاق: تُعدّ الأسرة في التصور القرآني المؤسسة التكوينية الأولى التي تُغرس فيها البذور الأخلاقية، حيث يتلقى الطفل منظومته القيمية من خلال الملاحظة، والتقليد، والتفاعل اليومي قبل أي تعليم نظري. فالأب والأم يمثلان النموذج الأولي الذي يُبنى عليه الوعي الأخلاقي، وهو ما يجعل القدوة العملية داخل الأسرة أكثر تأثيرًا من التوجيه اللفظي. وفي هذا السياق، تتشكل القيم الأساسية مثل الصدق في القول، والأمانة في التعامل، والبر في العلاقات، والاحترام المتبادل، بوصفها أنماطًا سلوكية متكررة تُرسّخ في الوعي اللاواعي للطفل.

ثالثًا: البعد التربوي لمقصد بناء القيم والأخلاق: يتحقق هذا المقصد داخل الأسرة من خلال مجموعة من الآليات التربوية، أبرزها: التربية بالقدوة؛ إذ يكتسب الأبناء القيم من السلوك العملي للوالدين أكثر من التوجيه النظري، والتعزيز القيمي عبر تشجيع السلوك الأخلاقي وتقويم الانحراف، إضافة إلى ربط الأخلاق بالإيمان حتى تُمارس بوصفها عبادة ومسؤولية أمام الله تعالى، لا مجرد أعراف اجتماعية.

رابعًا: البعد النفسي لمقصد بناء القيم والأخلاق: يسهم هذا المقصد في تكوين الضمير الأخلاقي لدى الأبناء، وهو الوازع الداخلي الذي يوجه السلوك في غياب الرقابة الخارجية. وتؤدي البيئة الأسرية القائمة على الرحمة والاحترام دورًا أساسيًا في ترسيخ القيم وتحقيق التوازن النفسي، بينما قد يؤدي اضطرابها إلى ضعف استبطان القيم وظهور الازدواجية السلوكية.

خامسًا: البعد الاجتماعي لمقصد بناء القيم والأخلاق: يمثل بناء القيم والأخلاق أساسًا لاستقرار الأسرة والمجتمع؛ لأن قوة الروابط الاجتماعية تقوم على الثقة والعدل والمسؤولية. وتزداد أهمية هذا المقصد في ظل التحولات المعاصرة والانفتاح الإعلامي؛ إذ تسهم الأسرة في حماية الهوية القيمية الإسلامية وترسيخ المرجعية الأخلاقية لدى الأبناء.

المحور الثالث: إسهام المقاصد القرآنية في مواجهة التحديات الفكرية والاجتماعية المعاصرة: تتجلى أهمية مقصد بناء القيم والأخلاق في قدرته على مواجهة التحولات الفكرية والاجتماعية التي تواجه الأسرة المسلمة المعاصرة؛ إذ لا تقتصر وظيفته على تقويم السلوك الفردي، بل يمتد أثره إلى بناء منظومة داخلية من المبادئ والمعايير التي توجه الإنسان في تعامله مع ذاته ومع الآخرين ومع المتغيرات المحيطة به. فالقيم المستمدة من الوحي تمثل حصانة إيمانية وأخلاقية تحفظ شخصية الأبناء من الذوبان في النماذج القيمية المتعارضة التي تفرضها بعض البيئات الثقافية والإعلامية المعاصرة.

ومن أبرز آثار هذا المقصد أنه يسهم في **بناء الضمير الأخلاقي لدى الأبناء**؛ بحيث يصبح الالتزام بالقيم نابعًا من رقابة داخلية وإحساس بالمسؤولية أمام الله تعالى، لا مجرد استجابة للرقابة الخارجية. وهذا البناء الداخلي يمنح الفرد قدرة أكبر على مقاومة مظاهر الانحراف الأخلاقي والسلوكي، ويجعله أكثر ثباتًا أمام المؤثرات التي قد تهدد هويته الإيمانية.

كما يسهم مقصد بناء القيم والأخلاق في **تعزيز الهوية الإسلامية** من خلال جعل القيم القرآنية مرجعية حاكمة للسلوك والتفكير، في ظل تعدد الخطابات الثقافية وتنافس النماذج الأخلاقية في الفضاء الرقمي والإعلامي. فالأسرة التي تنجح في غرس قيم الصدق،

والأمانة، والرحمة، والمسؤولية، لا تقدم للأبناء قواعد سلوكية فحسب، بل تمنحهم إطارًا مرجعيًا يمكنهم من التمييز بين ما ينسجم مع منظومة الإيمان وما يتعارض معها.

ولا يقف أثر هذا المقصد عند الجانب الوقائي، بل يتجاوز ذلك إلى **إنتاج شخصية مؤمنة متوازنة** تجمع بين الثبات على المبادئ والانفتاح الواعي على المجتمع، وبين الالتزام الديني والقدرة على التفاعل الإيجابي مع الواقع. فالقيم القرآنية لا تهدف إلى عزل الإنسان عن الحياة، وإنما إلى توجيه مشاركته فيها وفق معايير العدل والإحسان والمسؤولية.

وعليه، فإن مقصد بناء القيم والأخلاق يمثل أحد المرتكزات الأساسية للتربية الإيمانية داخل الأسرة؛ لأنه يحول الإيمان من مجرد تصديق قلبي إلى منهج حياة وسلوك عملي، ويجعل الأسرة المجال الأول لبناء الإنسان الأخلاقي المؤمن القادر على مواجهة التحديات الفكرية والاجتماعية المعاصرة، والمحافظة على هويته في ظل التحولات المتسارعة.

المحور الثالث: أهم التحديات الفكرية التي تهدد البناء الإيماني للأسرة المعاصرة

1. الإلحاد واللادينية (Atheism & Secularism)

- قديماً قالوا عن الإلحاد في كلام العرب بأنه: العدول عن القصد، والجورُ عنه، والإعراض، ثم يستعمل في كل معوَجّ غير مستقيم، ولذلك قيل للحْد القبر: "لحد"، لأنه في ناحية منه، وليس في وسطه (Tabari). وأما في الاصطلاح بإنه ظلم الخادم فما فوق ذلك (Ibn Wahb, 2003) ، وقالوا عنه: هو الميل عن عبادة الله إلى الشرك، مستدلين بقوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ**﴾ [الحج: 25]، أي يعبد غير الله. ثم قالوا عنه بأنه التكذيب. (Ibn Hammam,1419).
- أما في زماننا فيُعد الإلحاد ظاهرة متعددة الأبعاد والصور، فلم يعد مقتصرًا على الإنكار الصريح لوجود الله تعالى، بل اتسع ليشمل أنماطًا فكرية وسلوكية وثقافية متنوعة، كالنزعة المادية، واللاأدرية، والنسبية الأخلاقية، وإقصاء الدين عن توجيه الحياة العامة والخاصة. وقد ساهمت وسائل الإعلام الحديثة والمنصات الرقمية في

انتشار هذه الأفكار وإعادة إنتاجها بوسائل أكثر تأثيرًا وانتشارًا، مما جعلها تمثل تحديًا فكريًا وتربويًا للمجتمعات المعاصرة. ومن ثم فإن مواجهة هذه الظاهرة لا تقتصر على الجدل العقلي والرد على الشبهات، بل تتطلب تعزيز الفطرة الإيمانية، وترسيخ اليقين بالله تعالى، وبناء الشخصية المتوازنة التي تجمع بين الوعي الفكري والاستقامة السلوكية، بما يحفظ الإنسان من الانجراف وراء التيارات الفكرية المنحرفة ويحقق له الطمأنينة والمعنى في حياته. يقول سامي عامري: إن أعظم الضلال هو أن يتبنى المرء جواباً فاسداً لسؤال المبدأ والغاية، ثم يرفض بعد ذلك بصورة كلية الوفاء لجوابه حقه في باب العمل، فهو بذلك ضال عن الحق، وخائن لنظرته الكونية. (Amiri, 2021).

2. الفردانية المفرطة (Hyper Individualism)

- تقديم "الحرية الفردية" على حساب القيم، إنها تحد اجتماعي وأخلاقي يطال كل جوانب الحياة، إن تراجع القيم الجماعية لصالح النزعات الفردية أدى إلى ظهور مجتمع مفكك (Izzuldin, 2024). وحينما نتحدث عن الفردانية فإننا نقصد وضع الفرد في المركز الأول، على اعتبار أنها فلسفة اجتماعية وسلوكية تعتبر تحقيق الذات والحرية الشخصية الهدف الأسمى. ومن أهم الأسباب التي تعزز الفردانية: رفض السلطة التربوية للأسرة والتغيرات الطارئة على قيمها، والتكنولوجيا، وجميع وسائل التواصل الاجتماعي. وقد حذر الخطاب القرآني في آيات كثيرة من الفردانية وحدَّ من طغيانها فقال سبحانه: ﴿**أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ**﴾ [الجاثية: 23]. فهذه الآية تمثل نقداً عميقًا للفردانية المتطرفة التي تجعل رغبات الفرد وأهواءه المرجع الأعلى بدلًا من الوحي والقيم المشتركة. وقال تعالى: ﴿**إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى . أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى**﴾ [العلق: 6-7] فالاستغناء عن الله وعن الجماعة والقيم المشتركة من الجذور النفسية للفردانية المتعالية. ومن منظور مقاصدي يمكن القول إن القرآن لا ينفي شخصية الفرد ولا مسؤوليته الفردية، بل يوازن بين **الفردية** المشروعة التي تحفظ

كرامة الإنسان وتكليفه، وبين **الفردانية** المذمومة التي تجعل الإنسان محور الوجود ومصدر القيم والمعايير، بعيدًا عن مرجعية الوحي ومصالح الجماعة. ولذلك جاء الخطاب القرآني جامعًا بين بناء الفرد الصالح وبناء الأمة المتماسكة، تحقيقًا لقوله تعالى: ﴿**إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ**﴾ [الأنبياء: 92].

المحور الرابع: التفكك الأسري (Family Disintegration) باعتباره من أهم التحديات الاجتماعية التي تهدم الإيمان داخل الأسرة

يعد التفكك الأسري من أخطر الظواهر الاجتماعية التي تهدد استقرار المجتمع وتماسكه، وقد لفت القرآن الكريم إلى أحد أهم أسبابه من خلال ذم الذين ﴿**يَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ**﴾ [البقرة: 27]، وفي مقدمة ذلك صلة الأرحام والمحافظة على الروابط الأسرية التي تشكل اللبنة الأولى في بناء المجتمع. فالأسرة في التصور الإسلامي ليست مجرد رابطة بيولوجية، بل هي إطار تربوي واجتماعي ونفسي يحقق للإنسان الأمن والانتماء والتكافل، ثم تتسع دوائر هذه الروابط لتشمل المجتمع والأمة والإنسانية جمعاء.

ومن هذا المنطلق، فإن المحافظة على صلة الرحم تمثل أحد الأسس التي تحفظ تماسك الأسرة وتمنع تفككها؛ إذ تسهم في تعزيز مشاعر المحبة والتراحم والتعاون بين أفرادها، وتوفر شبكة من الدعم النفسي والاجتماعي في أوقات الأزمات والشدائد. وعندما يضعف التواصل الأسري أو تنقطع أواصر الرحم، يفقد الفرد جزءًا مهمًا من شعوره بالأمان والانتماء، الأمر الذي ينعكس سلبًا على استقراره النفسي والاجتماعي.

كما أن التفكك الأسري لا يقتصر أثره على الأفراد، بل يمتد إلى المجتمع بأسره؛ إذ يؤدي إلى ضعف الروابط الاجتماعية، وانتشار الشعور بالعزلة، وازدياد المشكلات السلوكية والنفسية بين الأبناء. فالأسرة المتماسكة تمثل بيئة طبيعية لغرس القيم وضبط السلوك وتنمية الشعور بالمسؤولية، بينما يؤدي غياب هذا الاحتضان الأسري إلى فراغ عاطفي وتربوي قد يدفع بعض الأبناء إلى البحث عن بدائل غير آمنة أو الانجراف نحو سلوكيات منحرفة.

ومن هنا تتجلى الحكمة الشرعية في التأكيد على صلة الرحم والتراحم الأسري؛ لأن بناء الأسرة المتماسكة يعد ضمانة لحماية الأفراد من الضياع النفسي والاجتماعي، ويسهم في تكوين أجيال متوازنة قادرة على مواجهة تحديات الحياة. ولذلك فإن معالجة ظاهرة التفكك الأسري لا تقتصر على الحلول الإجرائية، بل تبدأ بإحياء القيم القرآنية التي تؤكد أهمية الأسرة، وتعزيز التواصل بين أفرادها، وترسيخ ثقافة المسؤولية والتكافل والمحبة التي أرادها الله أساسًا للعلاقات الإنسانية (Al-Sha'rawi, 1997).

خلاصة:

يتناول هذا البحث **المقاصد القرآنية المرتبطة بالتربية الإيمانية داخل الأسرة المسلمة، والكشف عن أسسها وأبعادها التربوية**، انطلاقًا من أن الأسرة تمثل الحاضنة الأولى التي تتشكل فيها شخصية الإنسان الإيمانية والأخلاقية، وأن استقرارها وقدرتها على أداء وظيفتها التربوية يرتبط بمدى استنادها إلى الهداية القرآنية والمقاصد الكبرى التي توجه بناء الإنسان.

وقد بيّن البحث أن القرآن الكريم لا ينظر إلى التربية الإيمانية بوصفها مجرد نقل للمعارف الدينية، وإنما باعتبارها عملية متكاملة تهدف إلى بناء الإنسان في أبعاده العقدية، والروحية، والأخلاقية، والنفسية، والاجتماعية. ومن ثم، فإن المقاصد القرآنية تمثل الإطار المنهجي الذي يربط بين الإيمان والسلوك، وبين العقيدة والعمل، وبين صلاح الفرد واستقرار الأسرة والمجتمع.

وكشف البحث عن مجموعة من المقاصد القرآنية المؤسسة للتربية الإيمانية داخل الأسرة، من أبرزها: **مقصد ترسيخ التوحيد وبناء الفطرة الإيمانية، ومقصد التزكية وبناء الضمير الداخلي، ومقصد القدوة والحوار في التربية الأسرية، ومقصد بناء القيم والأخلاق، ومقصد المسؤولية والاستخلاف، ومقصد الهداية والتفكر** .وقد ظهر من خلال دراسة هذه المقاصد أنها لا تعمل بصورة منفصلة، بل تتكامل في بناء شخصية مؤمنة واعية قادرة على الجمع بين رسوخ العقيدة واستقامة السلوك وفاعلية الدور الاجتماعي.

كما أوضح البحث أن الأسرة تمثل المجال الأول لتفعيل هذه المقاصد؛ فهي البيئة التي تُغرس فيها معاني الإيمان، وتتكون فيها الهوية الدينية، ويتشكل فيها الوعي الأخلاقي للأبناء. ولذلك فإن نجاح الأسرة في أداء وظيفتها الإيمانية يعتمد على جملة من الأسس التربوية، من أهمها: القدوة العملية، والحوار الهادئ، وربط القيم بالسلوك، وتعزيز الرقابة الذاتية، وتنمية التفكير الواعي المرتبط بالوحي.

وبيّن البحث كذلك أن الأسرة المعاصرة تواجه تحديات فكرية واجتماعية متعددة، من أبرزها التفكك الأسري، وضعف التواصل بين أفراد الأسرة، وتأثير الفضاء الرقمي، وتعدد المرجعيات القيمية، وانتشار بعض الأنماط الفكرية والسلوكية التي تهدد الهوية الإيمانية. وفي مواجهة هذه التحديات، تقدم المقاصد القرآنية رؤية تربوية قادرة على إعادة بناء الأسرة على أساس الإيمان والرحمة والمسؤولية، وتحويلها من مجرد إطار اجتماعي إلى مؤسسة تربوية منتجة للإيمان والقيم.

وخلص البحث إلى أن تفعيل المقاصد القرآنية في المجال الأسري يمثل ضرورة تربوية وحضارية؛ لأنه يسهم في بناء إنسان مؤمن يمتلك الوعي والبصيرة والقدرة على مواجهة التحولات المعاصرة، ويحقق التوازن بين الثبات على المرجعية الإسلامية والانفتاح الإيجابي على الواقع. وعليه، فإن الأسرة المسلمة ليست مجرد ناقل للإيمان، بل هي المجال الأول لصناعة الشخصية المؤمنة التي تجمع بين سلامة الاعتقاد، واستقامة الأخلاق، وفاعلية المسؤولية في الحياة.

الخاتمة والنتائج والتوصيات

في ختام هذه الدراسة التي تناولت دور المقاصد القرآنية في تعزيز التربية الإيمانية داخل الأسرة المعاصرة في مواجهة التحديات الفكرية والاجتماعية، يتبيّن أن القرآن الكريم لم يقتصر على بيان الأحكام والتكاليف، بل قدّم منظومة تربوية مقاصدية متكاملة تستهدف بناء الإنسان المؤمن من الداخل، وتجعل الأسرة حاضنةً أولى لغرس الإيمان وحفظ الهوية الدينية. وقد

كشف الاستقراء والتحليل أن المقاصد القرآنية الكبرى — من حفظ الدين، وتزكية النفس، وحفظ الفطرة، وبناء القيم والأخلاق، والمسؤولية والاستخلاف، والهداية والتفكر — تتكامل فيما بينها لتشكّل إطارًا تربويًا فاعلًا قادرًا على تحصين الناشئة وبناء شخصيتها الإيمانية المتوازنة.

كما أظهرت الدراسة أن التحديات الفكرية المعاصرة، كالإلحاد والعلمنة والعولمة الفكرية والشكوك المعرفية والفردانية المفرطة، والتحديات الاجتماعية، كالتفكك الأسري وهيمنة الإعلام الرقمي وضعف الدور التربوي للوالدين والتغيرات القيمية وضغط الثقافة الاستهلاكية، لا يمكن مواجهتها بالأساليب التقليدية وحدها، بل تتطلب استحضارًا واعيًا للمقاصد القرآنية بوصفها مرجعيةً ناظمةً للتربية الأسرية، تعيد للأسرة دورها بوصفها فضاءً حيًّا لإنتاج الإيمان لا مجرد ناقلٍ له. وفي ضوء ما سبق، توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج والتوصيات الآتية:

أولًا: النتائج

1. **تكامل المقاصد القرآنية:** أثبتت الدراسة أن المقاصد القرآنية تشكّل منظومة تربوية متكاملة ومترابطة لترسيخ الإيمان داخل الأسرة، لا مقاصد منفصلة، إذ يتفرع بعضها عن بعض ويخدم بعضها بعضًا في بناء الشخصية المؤمنة.
2. **مركزية مقصد حفظ الدين:** تبيّن أن حفظ الدين هو المقصد الأصل الذي تتفرع عنه بقية المقاصد، وأنه في السياق الأسري منظومة تربوية شاملة لترسيخ التوحيد وصيانة الفطرة وربط الأبناء بالوحي مصدرًا للهداية والسلوك.
3. **أثر التزكية في بناء الرقابة الذاتية:** كشفت الدراسة أن مقصد تزكية النفس يبني الضمير الإيماني والرقابة الذاتية بديلًا تربويًا في زمن تراجعت فيه الرقابة الأسرية المباشرة، ويُحصّن الأبناء من الانحرافات الفكرية والسلوكية ويعزز استقرارهم النفسي.

4. **الفطرة أساسًا للتحصين المبكر:** أظهرت الدراسة أن حفظ الفطرة وتنميتها منذ المراحل الأولى يبني مناعةً إيمانيةً داخلية تقي الأبناء من التشويه العقدي والمعرفي، وتجعل الأسرة المصفاة الأولى التي تحدد اتجاه نمو الفطرة.
5. **ارتباط القيم بالإيمان:** توصلت الدراسة إلى أن مقصد بناء القيم والأخلاق يربط الإيمان بالسلوك ويحوّل العقيدة إلى ممارسة حياتية، فيجعل الأخلاق جزءًا من العبادة لا مجرد منظومة اجتماعية مستقلة عن الدين.
6. **بناء الوعي الرسالي بالاستخلاف:** بيّنت الدراسة أن مقصد المسؤولية والاستخلاف ينشئ في الأبناء وعيًا رساليًا يجمع بين الإيمان والعمل، ويُخرجهم من الاتكالية إلى الشعور بالمسؤولية عن إعمار الأرض وإصلاح المحيط وفق القيم الإيمانية.
7. **الإيمان الواعي والمناعة الفكرية:** أكدت الدراسة أن مقصد الهداية والتفكر يبني الإيمان الواعي القائم على الفهم والتدبر لا التقليد، ويرفع مستوى المناعة الفكرية لدى الأسرة، فيصبح الأبناء أقدر على التعامل مع الشبهات والأفكار الوافدة دون انهيار أو ذوبان.
8. **ضرورة المقاربة المقاصدية في مواجهة التحديات:** خلصت الدراسة إلى أن التحديات الفكرية والاجتماعية المعاصرة تستوجب تفعيل المقاصد القرآنية بوصفها إطارًا مرجعيًا متكاملًا، لكونها تعالج جذور الإشكالات لا أعراضها الجزئية فحسب.
9. **الأسرة منتجةً للإيمان:** أثبتت الدراسة أن تفعيل المقاصد القرآنية يعيد للأسرة المعاصرة دورها التربوي المركزي بوصفها الحاضنة الأولى للإيمان، ويحقق التوازن بين الثبات على الثوابت والانفتاح الواعي على معطيات العصر.

ثانيًا: التوصيات

1. **تفعيل المقاصد القرآنية تربويًا:** تضمين المقاصد القرآنية في البرامج التربوية الأسرية والمؤسسات التعليمية والدعوية، وجعلها مرجعيةً ناظمةً لمناهج التنشئة الإيمانية.

2. **إعداد أدلة تربوية عملية:** تطوير أدلة وأطر تطبيقية مستمدة من القرآن الكريم تعين الوالدين والمربين على تنمية الإيمان لدى الأبناء بما يتناسب مع تحديات العصر.
3. **تأهيل الوالدين والمربين:** تنظيم برامج تدريبية ترفع وعي الوالدين بالمقاصد القرآنية وأساليب توظيفها في التربية بالقدوة والحوار والتعزيز القيمي.
4. **تنمية التفكير النقدي الإيماني:** العناية ببناء العقل الإيماني المتدبّر لدى الأبناء لتحصينهم من الشبهات الفكرية وتمكينهم من التمييز بين القيم الأصيلة والمفاهيم الدخيلة.
5. **ترشيد الاستخدام الرقمي:** توجيه الأسرة إلى الاستخدام الواعي لوسائل الإعلام الرقمي وشبكات التواصل، وتحويلها إلى أدوات داعمة للتربية الإيمانية بدل أن تكون عاملًا في إضعافها.
6. **فتح آفاق بحثية جديدة:** إجراء مزيد من الدراسات المقاصدية التطبيقية الميدانية التي تربط النص القرآني بواقع الأسرة المعاصرة وتقيس أثر المقاصد في معالجة تحدياتها.

قائمة المصادر والمراجع

Ibn Taymiyyah, Taqī al-Dīn Abū al-ʿAbbās Aḥmad ibn ʿAbd al-Ḥalīm ibn ʿAbd al-Salām ibn ʿAbd Allāh ibn Abī al-Qāsim ibn Muḥammad al-Ḥarrānī al-Ḥanbalī al-Dimashqī. Majmūʿ al-Fatāwā. Collected and arranged by ʿAbd al-Raḥmān ibn Muḥammad ibn Qāsim, assisted by his son Muḥammad. (Al-Madīnah al-Munawwarah: Mujammaʿ al-Malik Fahd li-Ṭibāʿat al-Muṣḥaf al-Sharīf, 1425/2004).

Ibn Taymiyyah, Taqī al-Dīn Abū al-ʿAbbās Aḥmad ibn ʿAbd al-Ḥalīm ibn ʿAbd al-Salām ibn ʿAbd Allāh ibn Abī al-Qāsim ibn Muḥammad al-Ḥarrānī al-Ḥanbalī al-Dimashqī. Minhāj al-Sunnah al-Nabawiyyah fī Naqḍ Kalām al-Shīʿah al-Qadariyyah. Edited by Muḥammad Rashād Sālim. (Riyadh: Jāmiʿat al-Imām Muḥammad ibn Suʿūd al-Islāmiyyah, 1st ed., 1406/1986).

Ibn Wahb, Abū Muḥammad ʿAbd Allāh ibn Wahb ibn Muslim al-Miṣrī al-Qurashī. Tafsīr al-Qurʾān min al-Jāmiʿ li-Ibn Wahb. Edited by Miklós Murányi. (n.p.: Dār al-Gharb al-Islāmī, 1st ed., 2003).

al-Iṣbahānī, Abū al-Qāsim Ismāʿīl ibn Muḥammad ibn al-Faḍl ibn ʿAlī al-Qurashī al-Ṭulayḥī al-Taymī. Al-Targhīb wa-al-Tarhīb. Edited by Ayman ibn Ṣāliḥ ibn Shaʿbān. (Cairo: Dār al-Ḥadīth, 1st ed., 1414/1993).

al-Bayhaqī, Abū Bakr Aḥmad ibn al-Ḥusayn ibn ʿAlī. Al-Sunan al-Kubrā. Edited by ʿAbd Allāh ibn ʿAbd al-Muḥsin al-Turkī. (Cairo: Markaz Hajar li-al-Buḥūth wa-al-Dirāsāt al-ʿArabiyyah wa-al-Islāmiyyah, 1st ed., 1432/2011).

al-Tirmidhī, Abū ʿĪsā Muḥammad ibn ʿĪsā ibn Sawrah. Al-Jāmiʿ al-Kabīr (Sunan al-Tirmidhī). Edited by Shuʿayb al-Arnaʾūṭ et al. (Beirut: Dār al-Risālah al-ʿĀlamiyyah, 1st ed., 1430/2009).

al-Ṭabarī, Abū Jaʿfar Muḥammad ibn Jarīr. Jāmiʿ al-Bayān ʿan Taʾwīl Āy al-Qurʾān. Edited by ʿAbd Allāh ibn ʿAbd al-Muḥsin al-Turkī. (Cairo: Dār Hajar, 1st ed., 1422/2001).

ʿAbd al-Razzāq, Abū Bakr ʿAbd al-Razzāq ibn Hammām ibn Nāfiʿ al-Ḥimyarī al-Yamānī al-Ṣanʿānī. Tafsīr ʿAbd al-Razzāq. Edited by Maḥmūd Muḥammad ʿAbduh. (Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 1st ed., 1419).

ʿAbd al-Salām, ʿIzz al-Dīn ʿAbd al-ʿAzīz ibn ʿAbd al-Salām al-Sulamī al-Dimashqī. Qawāʿid al-Aḥkām fī Maṣāliḥ al-Anām. Reviewed and annotated by Ṭāhā ʿAbd al-Raʾūf Saʿd. (Cairo: Maktabat al-Kulliyyāt al-Azhariyyah, revised ed., 1414/1991).

ʿĀmirī, Sāmī. Al-Ilḥād fī Muwājahat Nafsih. (Kuwait: Rawāsikh, 1442/2021).

Ḥamad, ʿAbd Allāh Khaḍr. Al-Kifāyah fī al-Tafsīr bi-al-Maʾthūr wa-al-Dirāyah. (Beirut: Dār al-Qalam, 1st ed., 1438/2017).

Ḥawwā, Saʿīd. Al-Asās fī al-Tafsīr. (Cairo: Dār al-Salām, 6th ed., 1424).

al-Shaʿrāwī, Muḥammad Mutawallī. Tafsīr al-Shaʿrāwī (al-Khawāṭir). (Cairo: Maṭābiʿ Akhbār al-Yawm, n.d., 1997).

al-Ghazālī, Abū Ḥāmid Muḥammad ibn Muḥammad al-Ṭūsī. Mīzān al-ʿAmal. Edited and introduced by Sulaymān Dunyā. (Egypt: Dār al-Maʿārif, 1st ed., 1964).

al-Kattānī, Muḥammad ʿAbd al-Ḥayy ibn ʿAbd al-Kabīr al-Ḥasanī al-Idrīsī. Al-Tarātīb al-Idāriyyah wa-al-ʿAmālāt wa-al-Ṣināʿāt wa-al-Matājir wa-al-Ḥālah al-ʿIlmiyyah allatī Kānat ʿalā ʿAhd Taʾsīs al-Madaniyyah al-Islāmiyyah fī al-Madīnah al-Munawwarah. Edited by ʿAbd Allāh al-Khālidī. (Beirut: Dār al-Arqam, 2nd ed., n.d.).

al-Māturīdī, Abū Manṣūr Muḥammad ibn Muḥammad ibn Maḥmūd. Tafsīr al-Māturīdī (Taʾwīlāt Ahl al-Sunnah). Edited by Majdī Bāslūm. (Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 1st ed., 1426/2005).

al-Māwardī, Abū al-Ḥasan ʿAlī ibn Muḥammad ibn Muḥammad ibn Ḥabīb al-Baṣrī al-Baghdādī. Al-Aḥkām al-Sulṭāniyyah. (Cairo: Dār al-Ḥadīth, n.d.).

al-Māwardī, Abū al-Ḥasan ʿAlī ibn Muḥammad ibn Muḥammad ibn Ḥabīb al-Baṣrī al-Baghdādī. Al-Nukat wa-al-ʿUyūn (Tafsīr al-Māwardī). Edited by al-Sayyid ibn ʿAbd al-Maqṣūd ibn ʿAbd al-Raḥīm. (Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, n.d.).

Muslim, Abū al-Ḥusayn Muslim ibn al-Ḥajjāj ibn Muslim al-Qushayrī al-Naysābūrī. Al-Musnad al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar bi-Naql al-ʿAdl ʿan al-ʿAdl ilā Rasūl Allāh ﷺ. Edited by Muḥammad Dhihnī Afandī et al. (Turkey: Dār al-Ṭibāʿah al-ʿĀmirah, 1334).

ʿIzz al-Dīn, Muḥammad. "Al-Fardāniyyah: Judhūruhā, Āthāruhā al-Kārithiyyah, wa-al-Badīl al-Islāmī." Published September 17, 2024. Maʿārif Ḥikmiyyah

ʿUlwān, ʿAbd Allāh Nāṣiḥ. Tarbiyat al-Awlād fī al-Islām. (Cairo: Dār al-Salām, 21st ed., 1412/1992).